التلمود خدع اليهود

للأستاذ نقولا الحداد

التلمود الذي فسر فيه اليهود التوراة على هواهم خدع اليهود لأنه زرع في عقولهم أن إلههم الذي سموه «يهوه رب الجنود» هو أقوى من سائر الآلهة وأنه اختصهم بعطفه دون سائر الأمم وأقنعهم بأنهم شعبه الخاص، وما ليث أن أفهمهم أن يهوه هو الله رب السموات والأرض. ولكن الله تعالى لا يقيم وزناً لهذه الوظيفة التي وظفه اليهود فيها. بل هو جل جلاله يعتبر جميع بني آدم على الإطلاق عباده ويرعاهم بعين عنايته على السواء. ولكن ماذا تفعل بعقلية هؤلاء اليهود الذين يريدون أن يحتكروا الله — أستغفر الله — كما يحتكرون كثيراً من خيرات الأرض ونتاج الأمم!

وكان في قديم الزمان لعهد موسى عليه السلام آلهة أخرى للأمم الأخرى التي كانت أمة إسرائيل الهاربة من مصر تتزوها وتغتصب أملاكها وبيوتها ومواشيها وسائر أشيائها

وكان عندهم أن يهوه أقوى من جميع الآلهة التي يعبدها الكنعانيون والحثيون والجرزيون والفلسطينيون والصيدونيون إلى غير هذه القبائل التي كانت تقطن البلاد المسماة حديثاً فلسطين معتمدين على قوة يهوه رب الجنود كما كانوا يلقبونه باعتبار أنهم شعبه الخاص. فمنذ جاء الإسرائيليون إلى أرض كنعان كانت عقيدتهم أن جميع الأمم الأخرى ليست من عباد الله بل هي والسوائم سواء. ولهذا كان يهوه يبيح لهم أن يغزو تلك الأمم ويسلبوها أشياءها.

ولذلك كانوا طوال وجودهم في أرض كنعان التي كانوا يسمونها أرض الميعاد بدعوى أن الله وعدهم بها كانوا في حروب متوالية مع الأمم إلى أن غزاهم بختنصر ثلاث مرات وفي الثالثة سباهم إلى بابل مملكته. وبعد سبي سبعين سنة أطلق سراحهم كورش ملك فارس الذي فتح بابل، فعادوا إلى بلادهم. وما مكثوا طويلا حتى جعلت تتنازعهم دول الشرق والغرب والشمال والجنوب. فما مكثوا في بعض البقعة المسماة الآن فلسطين أكثر من ٣٢٠ سنة. ومع ذلك بقوا من ذلك العهد إلى اليوم يعتقدون أنهم شعب الله الخاص وأن إلههم يهوه أحل لهم سلب الأمم الأخرى بأية الوسائل حتى بالحرب من غير مبرر، وأنه ينصرهم على أعدائهم. ولكن التاريخ أثبت لهم أن يهوههم لم يكن قوياً كما كانوا يدعون أنه ينصرهم لأنهم كانوا دائماً يغلبون على أمرهم؛ وأخيراً تشتتوا في بلاد الله.

ولكنهم لا يزالون يتمسكون بعقيدة أنهم شعب الله الخاص وأنه أحل لهم (معاذ الله) أن يسلبوا أموال الأمم بأية الوسائل الشريفة وغير الشريفة؛ حتى إذا لم يستطيعوا أن يبتزوها بحرب ابتزوها بالحيل والأحابيل الاقتصادية واللاحقية. وعلى هذه العقيدة بنوا دستورهم الاجتماعي وعلى حسب هذه العقيدة سلكوا.

واستفحلت العقيدة في قلوبهم حتى قام شيوخ منهم ووضعوا لهم دستوراً غريباً عجيباً يسمى بروتوكولا وهو يتيح لهم أن يبذلوا كل جهد في إفساد الأمم الأخرى وقتل الفضيلة فيها تمهيداً لاستغلالها، وعليهم أن يبذلوا حتى الشرف لهذه الغاية. وحاصل القول أن عليهم أن يبذلوا كل عزيز وغال من أخلاقهم في سبيل جمع المال، وأن يتوسلوا بأية الوسائل للقبض على زمام السلطة تذرعاً إلى المال. والمال هو قوتهم الوحيدة. وفيما سواه هم نعاج.

فإذا اقتضت الوسيلة أن يكون الواحد منهم مسلماً فليكن إلى حين، كما فعل بعضهم في سلانيك. وإذا اقتضى الواحد منهم أن يكون اشتراكياً فليكن. مع أن الاشتراكية تناقض مبادئهم لأنهم رأسماليون. وإذا اقتضى الأمر أن يكون شيوعياً فلا بأس أن يكون. كل الدروب تؤدي إلى هيكل المال.

فكانت نتيجة هذا السلوك أمرين خطيرين:

أولا أنهم امتلكوا القسم العظيم من ثروات العالم لا بالطرق القانونية الشريفة، وإنما بالاحتيال على النظام والقانون واختراع وسائل الابتزاز المختلفة كالنصيب وتقسيط أثمان السندات ذات النصيب والمقامرة والمراهنة والتأمين إلى غير ذلك من اختراعاتهم التي يحسبها لهم بعض المغفلين ذكاء

وعلى الرغم من تكلفهم السلوك المستقيم في المعاملات التجارية

وغيرها تنفضح فيهم روح الجشع والطمع والقسوة والعنف فى المعاملات إلى أن صارت هذه الروح غريزة فيهم ولم يعودوا يشعرون فى أنفسهم أن أخلاقهم غير إنسانية بل يستغربون أن ينسب إليهم فقد الإنسانية ، وهم يظنون فى أنفسهم أنهم إنسانيون كسائر الناس ، ولسوء حظهم لا يراهم الناس هكذا .

هذه التربية التى صبغهم بها التلمود والبروتوكول أفضت إلى الخطر الثانى ، وهو أن حقد عليهم الناس من كل قبيل وطائفة وجنسية . وهم يستغربون هذا الحقد من الناس أينما كانوا وأينما حلوا يتساءلون : لماذا يحقد عليهم الناس هكذا فى كل مصر وعصر ؟ لماذا اضطهدهم الروس فى القرون الماضية ؟ لماذا قسا عليهم هتلر فطردهم من ألمانيا وصادر أملاكهم ؟ يستغربون هذا لأنهم يظنون أنهم بشر وأن أخلاقهم أخلاق بشر وقلوبهم قلوب بشر . ولسوء حظهم أنهم ليسوا كذلك لأن فى عقولهم عقيدة أنهم شعب الله الخاص وحيوات الأمم الأخرى حلال لهم . أليس التلمود قد خدعهم وضللهم فأضرهم ؟

وأخيراً كانوا يضطهدون فى أوروبا وكانوا يستغيثون بأهل الرحمة من نصارى أوربا وأميركا ، لأنهم يعلمون أن هؤلاء الأقوام قد تربوا تربية إنسانية بمقتضى تعاليم مسيحهم فيمكنهم أن يستغلوا فيهم هذه الإنسانية المسيحية فجعلوا يستغيثون أموالهم باسم إسعاف المنكوبين اليهود فى أوربا فجمع لهم المسيحيون فى أميركا ١٧٠ مليون دولار . وسئل مرجنتو العضو فى جمعية جمع الإعانات أين تذهب هذه الدولارات ؟ فقال ٤٠ بالمائة منها تذهب إلى فلسطين . فغضب رئيس الجمعية وقال أنا مستعف من الرئاسة لأنى كنت أظن أن هذه الأموال تذهب إلى المشردين من اليهود فى أوربا لا إلى فلسطين حيث يقيم الصهيونيون دولة على البارود .

ولولا وعد بلفور لعطف عليهم المسلمون أيضاً لأن تعاليم نبيهم لا تختلف عن تعاليم المسيح الإنسانية من حيث العطف والرفق والرحمة ؛ وإنما عطف المسلمون عليهم فى التاريخ الماضى . ألم يعطف المسلمون عليهم بعد كارثة الأندلس فآووهم فى كبريات عواصمهم[1]

ومن أعاجيب فلسفة اليهود أنهم يعللون بغض الناس لهم بأنهم أذكياء فيحسدهم الناس على ذكائهم . وكانوا يذيعون هذه الفكرة حتى اليوم إلى أن تلوثت بها عقول بعض الناس من غير جنسهم وصاروا يقولون أن هؤلاء اليهود جمعوا الثروات بذكائهم وأنهم يستحقون هذا التفوق وهذا الفوز فى عالم المال جزاء للذكاء . وبعضهم يقول لك إنهم يستحقون فلسطين لأنهم عمروها إلى غير ذلك من السفسطات السخيفة .

ليس اليهود أذكى من سائر الأمم ، بل يمكنك أن تقول إنهم دون الوسط فى الذكاء . وإنما الفرق بينهم وبين الأمم الأخرى أن ذكاء هذه الأمم مقرون بالأخلاق الإنسانية من محبة وصدق وداد وإخلاص وعطف ورحمة . وأما ذكاء اليهود فمقرون بقلوب صم لا تفهم الانسانية ولا الرحمة . فأولئك يستحرمون المحرم وهؤلاء يحللون المحرم ؛ هؤلاء يثرون كثيراً وأولئك يثرون أقل

فهم متى راموا التبجح بالذكاء ذكروا لك اينشطين وبرجسون وغيرهما ، وأغمضوا الطرف عن جايمس جينز وأدينغتون وأناطول فرنس وغيرهم . وإذا ذكروا رتشلد ذكروا لهم ركفلر وكارنجى وفورد . ولكن ماذا فعل آل رتشلد من المبرات التى عملها هؤلاء ؟ ما سمعنا بمؤسسة خيرية للانسانية أسسها يهود ...

ولما استفحل الجشع اليهودى فى أوربا وجعلت أوربا تنبذهم نبذ القواة ولوا وجوههم شطر الشرق وادعوا أن لهم ميراثاً فى فلسطين فلماذا لا يطالبون به ؟ والحقيقة أنهم لا يأتون إلى الشرق لكى يرثوا ميراثاً بل لكى يسهل عليهم الاستيطان فى بلاد أهلها مهملون فيمكنهم أن يثروا فيها بأسهل من أوربا .

فقصدوا إلى الشرق العربى لأنهم استضعفوا أهله ، ولكنهم منذ هذا الأسبوع انقلبت عقيدتهم فى العرب ورأوا أنهم قد ضلوا السبيل ، وأن هذا الصيد دونه أسد الثرى ، وسيعودون من حيث أتوا ، وسيعود ترومان حاميهم إلى الصومعة لأن الشعب الأميركى شرع منذ الآن لا يصدق دعاية الجرائد اليهودية . واليوم قرأنا أن الكونجرس الأميركى سيحقق فى مسألة ضغط ترومان على أعضاء هيئة الأمم .

نقولا الحداد

(١) وفى هذه الحرب الفلسطينية عثر العرب على رجل مقعد مفلوج تركه اليهود فى المنزل بلا رأفة ولا رحمة حين هجروا المنزل إلى تل أبيب . فحمله العرب إلى أحد منازلهم وعالوه إلى أن عثروا على وسيلة لارساله إلى قومه مع بعض الانكليز . هذه المأثرة مقابل إحراق اليهود طفله عربية فى السنتين من عمرها .